المسائل النحويـة في الأمثال العربيـة

د . صبيحة حسن طعيس

د . سندس محمد خلف

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين النبي الأمي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد:

لقد عُني العرب بالأمثال عناية كبيرة ، وتمثلت هذه العناية في مؤلفاتهم العديدة ، وسلك المؤلفون في تأليفاتهم طرائق عدة، واشتهرت لهم كتب كثيرة منها، (مجمع الأمثال) للميداني (ت ٥١٨ هـ) ، و(المستقصى في الأمثال) للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، وغيرها كثير " لأن الأمثال متخيرة أملتها التجربة الإنسانية ، وتناقلتها الألسن، وتضمنت الخبرة والكلمة والموعظة "(١) ، فالأمثال لها القوة على البقاء ؛ لأنها عصارة تجارب إنسانية تزخر بالحياة التي مرت بها على مر العصور ، فهي لون من ألوان الحياة استعملت بين الخاصة والعامة ، وتداولها كل لسان ، وهذا ما أكسبها بقاء عبر الأيام (٢) .

عني النحويون بالأمثال فوجدوا فيها مادة غنية لتقعيد قواعدهم النحوية فكانت شواهد نحوية (٣) .

وقد جاءت دراستنا في هذا البحث لبعض المسائل النحوية التي وردت في الأمثال العربية والتي في عدد منها خروج عن القواعد النحوية ، إذ تُعدُّ تلك الأمثال من الشواهد التي اعتمدها النحويون في مؤلفاتهم ، وقد اخترنا مجموعة من الأمثال ، ثم قسّمنا البحث على تمهيد وثلاثة محاور ،أما التمهيد فتكلمنا فيه عن دلالة المثل في اللغة والاصطلاح ، وأما المحاور فقد تضمن الأول منها مسائل تتعلق بالأسماء ، وتناول الثاني مسائل تتعلق بالأفعال ، ودار المحور الثالث حول مسائل تتعلق بالحروف ، إذ تناولنا في هذه المحاور

ما يتعلق بالأمثال من مسائل نحوية ذكرها علماؤنا الإجلاء فحاولنا تقصي ما ذكر عنها ، ثم أنهينا البحث بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها ، وأعقبناها بثبت للمصادر والمراجع التي أفدنا منها في هذا البحث .

نرجو أن نكون قد وفقنا فيما تطرقنا إليه من مسائل نحوية وردت في الأمثال التي وقفنا عندها ، والله نسأل أن يوفقنا لكل ما فيه خدمة للغة القرآن الكريم .

التمهيد

المثل بين اللغة والاصطلاح

المثل في اللغة هو " الشيء يضرب للشيء فيجعل مثله " (٤) ، أما في الاصطلاح فقد تعددت تعريفاته لدى القدماء والمحدثين ، فقال المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) إنّ " المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها تتسم بالقبول وتشتهر بالتداول ، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها " (٥) ، وعرّفه علي بن خلف الكاتب (ت ٤٣٧هـ) قائلا : "المثل تشبيه سائر"(٦)، وهو . أي المثل ـ لدى الراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢ هـ) " عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر"(٧) ، أما عبد المجيد قطامش فيرى أن " المثل قول موجز سائر صائب تُشّبه به حالة حادثة بحالة سالفة "(٨) .

ومما تقدم يتبين أن الدلالة الاصطلاحية للمثل لا تبعد كثيرا عن دلالته اللغوية ؛ ذلك أن كل من الدلالتين . اللغوية والاصطلاحية . تتضمن الإشارة إلى أن المثل في حقيقته هو تشبيه شيء بآخر يجمع بينهما وجه شبه معين .

المحور الأول

مسائل تتعلق بالأسماء

لما كانت الأسماء أشرف أنواع الكلام وأفضلها ، فقد كانت متخيرة أولا من بين أقسام الكلم الأخرى . أي الفعل والحرف . في كلام الناس ؛ لذا فمن ينعم النظر في الأمثال العربية يجد فيها كثيرا من المسائل النحوية المتعلقة بالأسماء ، وقد أشار النحويون في كتبهم إلى قسم ليس بقليل من تلك المسائل ، ومن هذه المسائل ما يأتي :.

١ . مجيء المبتدأ نكرة من غير مسوغ :

لقد أجمع النحاة على عدم جواز الابتداء بالنكرة (٩) ، إلاّ إذا وجدت مسوغات تجيزه ، وإن وقع هذا في الكلام . أي جاء المبتدأ نكرة . ولم يكن ثمة مسوغ له ؛ فالكلام يُعدّ ’خطأ في رأي النحويين ؛ لأنه خرج عن القاعدة التي وضعوها ، فلا يلبثون يضعون التأويلات والتقديرات التي تجعل الكلام الخارج عن قواعدهم موافقا لتلك القواعد ، ومن ذلك قول العرب : (شرٌّ أهرَّ ذا ناب) (١٠) ، وقد وقع (شر) مبتدأ في هذا القول مع أنه نكرة ، وليس في الكلام مسوغ من مسوغات الابتداء بالنكرة ؛ لذلك تصدى النحويون لهذا المثل بالتأويل والتقدير ، ومنهم سيبويه (ت ١٨٠ هـ) الذي يرى أن هذا الكلام حسن ، وإن لم يكن على فعل مضمر ، وليس بالأصل (١١) ؛ ذلك أن الابتداء فيه محمول على معنى الفاعل ، فتقدير الكلام : ما أهرّ ذا ناب إلاّ شرّ (١٢) ، وهذا ما ذهب إليه الرضي (ت ٦٨٦ هـ) في كلامه عن (شر) (١٣) ، أما ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) فيرى أن ذلك يدخل فيما جاز الابتداء به ؛ لأنه موصوف . أي شر. لكن وصفه مقدر ، وليس ظاهرا ، وتقديره : (شرٌّ عظيمٌ أهرّ ذا ناب) (١٤) .

٢ – حذف المضاف وبقاء عمله

إنّ حذف المضاف كثير واسع في العربية ؛ لأنه يُعدُّ ضربا من الاتساع (١٥) ، فقد ذكر النحاة أن المضاف يحذف إذا أُمِن اللبس ، ويحذف في الشعر مع اللبس ، وإذا حُذِف فالأولى أن يقوم المضاف إليه مقامه في الإعراب (١٦) ، كقوله تعالى :[وأسأل القرية] (يوسف ٨٢) ، أي : اسأل أهل القرية ، فسيبويه يرى أن يترك على إعرابه إن كان المضاف معطوفا على مثله مضافا إلى شيء(١٧) ، وقد ورد ذلك في أحد أمثال العرب ،

وهو قولهم : (ما كلُّ سوداءَ تمرةً ولا بيضاءَ شحمةً) (١٨) ، وتقدير الكلام فيه : ولا كلّ بيضاء ، فلو لم يعطف مضاف معطوف على المضاف الأول ؛ لكان عطفا على عاملين مختلفين (١٩) ، وهذا قليل والأشهر أن يقدر مضاف .

المحور الثاني

مسائل تتعلق بالأفعال

يُعدّ الفعل عنصرا جوهريا في كلام العرب ، وعاملا مهما في بنائه ، ففضلا عن انه مادة لغوية ضرورية في تكوين الجمل بما تتضمن من أحداث تنطوي على أزمنة مختلفة تتناسب وما يقصده المتكلم من معانٍ(٢٠)، فهو من أقوى العوامل المؤثرة في بناء الجملة؛ ذلك أنه يعمل في وجوده، وفي غيبته، ومما يؤكد هذه الحقيقة أن الناظر في كلام العرب – ولاسيما أمثالها– يجده يعج بالأفعال ، فمثلما تحتاج سياقات معينة إلى ما في الأسماء من دلالات ، فإن سياقات أخرى تكون بحاجة إلى دلالات الأفعال ، وتبعا لهذا الاستعمال ظهرت مسائل نحوية تتعلق بما استعمله العرب من أفعال، ومن هذه المسائل ما يأتي :

١. حذف الفعل لكثرته

لقد حُذِف الفعل في نصوص كثيرة من كلام العرب لكثرة استعمال لديهم ، ومن ذلك ما جاء في أحد أمثالهم ، وهو قولهم **(كليهما وتمرا)** (٢١) ، وقد أرجع سيبويه سبب حذف الفعل في هذا المثل إلى أن مثل هذا الكلام قد كثر لدى العرب ، فأصبح كالمثل ؛ لذا حذف منه الفعل الذي تقديره : (اعطني كليهما وتمرا) (٢٢) ، ومما حذف منه الفعل قولهم : **(أهلك والليل)** (٢٣) ، وتقدير الفعل المحذوف عند سيبويه : (بادر أهلك قبل الليل) ، فجعله من باب التحذير(٢٤)، وعليه ورد قوله تعالى: **[فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها]** (الشمس ١٠)، ويرى الرضي أن تقديره: (الحق أهلك مع الليل)، أي: لا يسبقك الليل إليهم(٢٥)، ومهما كان تقدير الفعل المحذوف لدى النحويين ، فإنّ ذلك الحذف لم يأتِ اعتباطا ، وإنما كان لغرض قصده المتكلم من حذف الفعل في كلامه، إذ لا يحذف من الكلام شيء إلاّ لعلة تستوجبه ، وغرض يتطلبه .

٢- مجيء خبر (عسى) اسما

عسى من أفعال المقاربة تستعمل للدلالة على الرجاء(٢٦)، ويكثر مجيء خبرها فعلا مضارعا؛ ولذلك أصبح هذا قياسا لدى النحويين، فقد قال سيبويه: " أعلم أن من العرب من يقول: عسى يفعل يشبهها بكاد يفعل "(٢٧) .

وعلى هذا عدّ النحاة مجيء خبرها اسما شذوذا ، مع وروده في كلام العرب، ومن ذلك قولهم في المثل: **(عسى الغويرُ أبؤسا)**(٢٨)، وتمشيا مع القياس، فقد ذهب النحاة إلى التأويل والتقدير في هذا المثل، فالمبرد (ت ٢٨٥ هـ) يرى أن التقدير " (عسى أن يكون أبؤسا) ، إنما خبرها الفعل مع (أن) أو الفعل مجردا ، ولكن لمّا وضع القائل الاسم في موضع الفعل كان حقه النصب "(٢٩) ، أما ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) فقد منع وضع الفعل في موضع الاسم ؛ ذلك أن الفعل لديه لا يقوم مقام الاسم في مثل هذا الموضع ، وإنما الذي يقوم مقامه هي الصفات ، إذ قال : " وهذا عندي لا يجوز من قبل أن الفعل لا يجوز أن يقوم مقام الاسم ، وإنما تقيم من الصفات مقام الأسماء الصفات التي هي أسماء صفات يدخل عليها ما يدخل على الأسماء ، والفعل إذا وصفنا به فإنما هو شيء وضع في غير موضعه ، يقوم مقام الصفة للنكرة، واقامتهم الصفة مقام الاسم اتساع في اللغة ، وقد يستقبح ذلك في مواضع ، فكيف تقيم الفعل مقام الاسم ؟ وإنما يقوم مقام الصفة ، وإن جاء من هذا شيء شذ عن القياس ، فلا ينبغي أن يقاس عليه ، بل نقوله فيما قالوه فقط "(٣٠) ، وقال ابن هشام (ت٧٦١ هـ) إن تقدير ذلك " عسى الغوير يبأس أبؤسا ، فيكون مفعولا مطلقا ، ويكون مثل قوله تعالى : **[فطفق مسحا]** (ص ٣٣) ، أي : يمسح مسحا ، ثم حذف الفعل ، وأقيم المصدر مقامه "(٣١) .

ومهما اختلفت تقديرات النحاة ، فإنها تؤول إلى غرض واحد ، ألا وهو جعل الكلام خاضعا لقواعدهم ، وإن كان هناك ما يعضده في كلام العرب ، ففضلا عن المثل السابق، فقد سمع ورود خبر (عسى) اسما في قول أحدهم :

أكثرتَ في العذل ملحا دائما لا تُكثِرَنْ إني عسيتُ صائما (٣٢)

٣- استعمال (أمسى وأصبح) حرفين

أصبح وأمسى من أخوات كان ، ويعملان عملها ، فيرفعان المبتدأ فيسمى اسمهما ، وينصبان الخبر فيسمى خبرهما (٣٣) ، وقد سُمِع في كلام العرب استعمال (أصبح وأمسى) حرفين ، وذلك في قولهم في التعجب : **(ما أصبح أبردها وما أمسى أدفاها)**

وقد ذكر بعض النحاة أن هذا الاستعمال . أي استعمال أصبح وأمسى حرفين . شاذا لا يقاس عليه (٣٤) ، في حين يرى بعضهم الآخر أن (أصبح ، وأمسى) وردا زائدين في التعجب ؛ لذلك جعلا حرفين ؛ لأن الأفعال والأسماء لا تزاد ، وإنما تزاد الحروف (٣٥) ، وقيل : إنهما زيدا في التعجب قياسا على (كان) ، إذ لا يزاد في باب التعجب إلاّ كان (٣٦) .

ويبدو أن في الرأي الأخير بعد ؛ ذلك أن (أصبح وأمسى) ليسا كـ(كان) ، فثمة فرق بينهما وبين كان من جهة المعنى ، إذ إن أصبح وأمسى " يفيدان وجود الصفة المخبر بها وقت الإخبار ، فإذا قلت : أصبح زيدٌ غنيا ، حكمت عليه بالغنى ، وقت الصباح ، وكذا : أمسى زيدٌ فقيرا ، حكمت عليه بالفقر وقت المساء ، وأما كان فلما انقطع وتصرم ، فإذا قلت : كان زيدٌ غنيا ، لم تدل على أنه غني وقت الإخبار ؛ لأن وضعها للدلالة على الخبر في الماضي ، فلا يتعدى زمانها إلى زمن الحال "(٣٧) ، فلو كان (أصبح وأمسى) مثل كان " لكان كل منهما مجردا عن الحدث للزمانيين ، أي الصبح والمساء كما كان لفظ (كان) مجردا للماضي "(٣٨)

٤- حذف الفعل بعد حرف

لقد ورد هذا الحذف في كلام العرب ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في المثل القائل : **(إنْ لا حظيةَ فلا آلية)** (٣٩)، وتقدير القول عند سيبويه: (إن لا تكن له في الناس حظية فإني غير آلية)، فكأنها قالت في المعنى : إن كنت ممن لا يحظى عنده فإني غير آلية (٤٠) ، وروي النصب فيهما . أي حظية وآلية . على تقدير : (إن لا أكن حظيةً فلا أكون آلية) (٤١) .

ومما يندرج تحت هذا الحذف ، ما جاء في قول العرب : **(المرءُ مقتولٌ بما قُتِل به إن خنجرا فخنجر وإن سيفا فسيف)** وقد استشهد سيبويه بهذا المثل على نصب الاسم بفعل محذوف بعد (إن) ، إذ قال : " وإن شئت أظهرت الفعل فقلت : إن كان خنجرا فخنجر " (٤٢)

، وأضاف قائلا : " والرفع أكثر وأحسن في الآخر ؛ لأنك إذا أدخلت الفاء في جواب الجزاء استأنفت ما بعدها وحَسُن أن تقع بعدها الأسماء ، وإنما أجازوا النصب حيث كان النصب فيما هو جوابه ؛ لأنه يُجزم كما يُجزم ؛ ولأنه لا يستقيم واحد منهما إلاّ بالآخر" (٤٣) .

المحور الثالث

مسائل تتعلق بالحروف

يُعدّ الحرف لدى علماء العربية ثالث ثلاثة ، إذ يمثل مع الاسم والفعل اللبنات التي يبنى بها الكلام العربي ، ففضلا عن كونه رابطة تربط أجزاء الجملة بعضها ببعض (٤٤) ، فإنّ له دورا كبيرا في تحقيق الدقة في التعبير ، وقدرة متميزة على أداء المعاني الخفية ، ومن أجل ذلك كله شغلت الحروف حيزا كبيرا في كلام العرب ، فمن يتأمل في كلامهم يجد فيه كثيرا من المسائل .ولاسيما النحوية منها . التي تكون الحروف محورا لها ، والتي نبّه عليها النحويون في كتبهم ، ومن تلك المسائل الآتي :

١- إعمال لا النافية للجنس في المعرفة

لا النافية للجنس من النواسخ ويراد بها التنصيص على استغراق النفي للجنس كله ، وتعمل عمل (إنّ) ، إذ تنصب المبتدأ اسما لها ، وترفع الخبر خبرا لها(٤٥) ، وهي لا تعمل إلاّ في نكرة، قال سيبويه " فلا تعمل (لا) إلاّ في نكرة من قبل أنها جواب فيما زعم الخليل-رحمه الله- قولك : (وهل من عبد أو جارية ؟) فصار الجواب نكرة ، كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلاّ نكرة " (٤٦) ، وقد وردت في نصوص من كلام العرب بخلاف هذا الحكم . أي ورودها عاملة في معرفة . ومن ذلك قولهم : **(قضيةٌ ولا أبا حسن لها)** ، وهذا ما دفع النحويين إلى الوقوف عند هذا القول ، وتناوله بالتعليل والتحليل للتوصل إلى القصد من هذا الاستعمال الجديد، ألا وهو اعمال (لا) في المعرفة ، خلافا لشرط التنكير الذي وضعه النحاة لاعمالها ، فقد قال سيبويه : " وأعلم أن المعارف لا تجري مجرى النكرة في هذا الباب ؛ لأن (لا) لا تعمل في معرفة أبدا ، فأما قول الشاعر :

لا هيثمَ الليلةَ للمطي

فإنه جعله نكرة ، كأنه قال لا هيثم من الهيثميين ، ومثل ذلك (لا بصرةَ لكم) ، وقال ابن الزبير الأسدي :

أرى الحاجاتِ عند أبي خبيب نَكِدْنَ ولا أميةَ بالبلادِ

وتقول : (قضية ولا أبا حسن) تجعله نكرة ، قلت : فكيف يكون هذا وإنما أراد عليا υ ؟ فقال : لأنه لا يجوز لك أن تُعمِل (لا) في معرفة وإنما تعملها في النكرة ، فإذا جعلت أبا حسن نكرة حَسُن لك أن تُعمِل (لا) ، وعلم المخاطب أنه قد دخل في هؤلاء المنكورين علي ، وأنه قد غِيب عنها . فإن قلت : إنه لم يرد أن ينفي كل من اسمه علي ، كأنه قال : (لا أمثال علي لهذه القضية) ، ودل هذا الكلام على أنه ليس لها الاعلي ، وأنه قد غِيب عنها"(٤٧) ، وإلى مثل ذلك ذهب المبرد(٤٨) ، وذكر أبو البركات الأنبا ري (ت ٥٧٧ هـ) أنه جاز إعمال (لا) في قولهم : (قضية ولا أبا حسن لها) ؛ لأن تقدير الكلام : ولا مثل أبي حسن (٤٩) ، وإلى مثل ذلك ذهب الحيدرة اليمني (ت ٥٩٩ هـ)(٥٠)، وابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) (٥١)

ومن ذلك يبدو أن هذا التعليل مبني على أن ثمة مضاف محذوف وهذا المضاف نكرة؛ لذلك جاز إعمال (لا) .

أما الرضي فقد علل ذلك تعليلا أكثر قبولا من حذف المضاف ، إذ قال : " وأما أن يجعل العلم لاشتهاره بتلك الخلة كأنه اسم جنس موضوع لإفادة ذلك المعنى ؛ لأن معنى (قضية ولا أبا حسن لها) لا فيصل ، إذ هو . كرم الله وجهه . كان فيصلا في الحكومات على ما قاله النبي : (أقضاكم علي) ، فصار اسمه . رضي الله عنه . كالجنس المفيد لمعنى الفصل والقطع كلفظ الفيصل ، وعلى هذا يمكن وصفه بالمنكر ، وهذا كما قالوا : (لكل فرعون موسى) أي لكل جبار قهار ، فيصرف فرعون وموسى لتنكيرهما بالمعنى المذكور أيضا، نحو: (لا إياه ههنا) ، ولا (هذا) ، وهو بعيد غير مسموع "(٥٢)

وعلى الرغم من اختلاف تلك التقديرات والتأويلات التي ذكرها النحويون لإعمال (لا) في المثل السابق كليا أو جزئيا ، فإننا لانراها الالتحقيق غرض واحد ألا وهو جعل الكلام خاضعا لقواعدهم .

٢ . إعمال (إنْ) النافية

(إن) النافية لدى النحاة ضربان عاملة ، وغير عاملة ؛ فالعاملة ترفع الاسم وتنصب الخبر(٥٣) ، وفي هذه المسألة خلاف ، فمذهب أكثر البصريين والفراء (ت ٢٠٧ هـ) أنها لا

تعمل ، أما الكوفيون فيذهبون إلى أنها تعمل عمل ليس (٥٤) ، ومما يؤيد رأي بعض البصريين أنها وردت عاملة ومن ذلك قولهم في أحد الأمثال : **(وإنْ أحدٌ خيرا من أحدٍ إلاّ بالعافية)** ، إذ عملت (إنْ) في هذا المثل عمل (ما)، فرفعت الاسم وهو (أحد)، ونصبت الخبر وهو (خيرا) ، وقد قرأ سعيد بن جبير .رضي الله عنه . بإعمال (إنْ) في قوله تعالى : **[إنْ الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم]** (الأعراف ١٩٤) ، بنصب (عباد) (٥٥) ، وهذا رد على الذين ذهبوا إلى عدم جواز إعمالها ؛ منطلقين في رأيهم من أنها حرف نفي يدخل على المبتدأ والخبر ، كما تدخل ألف الاستفهام فلا تغيره ، وذلك كمذهب بني تميم في(ما)(٥٦) ، مع أن (ما) ورد فيها من السماع ما لم يرد في (إنْ).

٣ – استعمال (كأن) للتقريب

(كأن) من أخوات (إنّ) عند دخولها على الجملة الاسمية تنصب المبتدأ اسما لها ، ويبقى الخبر مرفوعا ويسمى خبرها ، ويرى النحويون أنها تدل على أكثر من معنى ، فإذا وقعت على الأسماء كانت تشبيها ، كقولك : (كأن زيدا أخوك) ، وإذا كان خبرها مشتقا كانت للشك ، كقولك: (كأن زيدا منطلقٌ) ، وكذلك تكون بمعنى (كي) ، كقولك : (جئت كأن تنظر في أمري): أي كي (٥٧) ، وفضلا عن تلك المعاني فقد تستعمل (كأن) للتقريب وهو مذهب الكوفيين (٥٨)، وقد جاء ذلك في قولهم : **(كأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل)** ، ويبدو أنهم قصدوا من معنى التقريب في هذا القول قرب زوال زمان الدنيا ، ومجيء زمان الآخرة ، فالتقدير : كأن زمان الدنيا زائل ، وزمان الآخرة جاءٍ ، وكل ذلك .كما يبدو . لا يبعد عن معنى التشبيه .

٤– حذف (يا) من النكرة

(يا) حرف يؤتى به لتنبيه المنادى ، وقد عدّها النحاة أم باب حروف النداء ؛ ذلك أنها تدخل في جميع أبوابه ، وتنفرد بباب الاستغاثة ، وتشارك (وا) في باب الندبة (٥٩) ؛ ولكثرة استعمالها قد تحذف من الكلام في نحو ، قوله تعالى : **[يوسف اعرض عن هذا]** (يوسف ٢٩) ، وقوله تعالى : **[ربنا آمنا]**(آل عمران ٥٣) ، ولهذا الحذف مواضع ذكرها النحاة في كتبهم (٦٠) ، لكن أكثرهم منع حذفها من النكرة ، ومع ذلك فإنها قد حذفت في أقوال وردت عن العرب وكان المنادى نكرة ، ومنها قولهم : **(اصبح ليل)**(٦١) ، قال سيبويه معللا عدم

جواز حذف (يا) من النكرة : " ولا يجوز ذلك في المبهم ؛ لأن الحرف الذي ينبه به لزم المبهم كأنه صار بدلا من أي حين حذفته "(٦٢) .

ويرى المبرد أن حذف (يا) من النكرة غير جائز ؛ لأن النكرة شائعة فتحتاج إلى أن يلزمها الدليل على النداء ، فإذا حذفت يحدث لبس في الكلام (٦٣) ، وقد تابعهما في ذلك ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، لكنه يرى أن هذا الحذف قد يأتي في الأمثال للضرورة ؛ ذلك أن الأمثال . في رأيه . تجري مجرى الشعر ؛ لأن الغرض منها التيسير، كما أن الشعر كذلك ، فتجري الأمثال مجرى الشعر في تجوز الضرورة (٦٤) .

ونظن أن ما ذهب إليه ابن جني في توجيه حذف (يا) في الأمثال هو الأقرب إلى الصواب ؛ لأنه جعل ذلك من باب الضرورة قياسا على تجوز الضرورة في الشعر .

الخاتمة

بعد حمد الله حمدا لا حدود له على ما اسبغ علينا من نعمه ، لابّد لنا من الإشارة إلى أهم ما توصلنا إليه من نتائج في هذا البحث ، وهي كالآتي :

- أثبت البحث أن دلالة المثل الاصطلاحية قريبة من دلالته المعجمية ؛ ذلك أن كلا الدلالتين تشيران إلى أن المثل في حقيقته هو تشبيه شيء بآخر يجمع بينهما وجه شبه معين .
- لقد تبين لنا من خلال هذا البحث أن الأمثال العربية غزيرة بالمسائل النحوية التي تتعلق بأنواع الكلم الثلاث ، الاسم والفعل والحرف ، تناولها النحاة ، وأفردوا لها أبوابا في كتبهم .
- بيّن البحث أن عددا من المسائل التي وقفنا عندها كانت خارجة عن قواعد النحويين ؛ ولذلك وجدناهم يحاولون إيجاد التعليلات والتأويلات التي تجعلها خاضعة لقواعدهم ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ، مجيء المبتدأ نكرة من غير مسوغ ، ومجيء خبر (عسى) اسما ، واستعمال (أصبح وأمسى) حرفين .
- لقد كشف البحث أن الغرض من تعليلات النحويين وتأويلاتهم . وإن اختلفت كليا أو جزئيا . هو جعل ما خرج عن قواعدهم من المسائل خاضعا لها .

نرجو من الله العلي القدير أن يوفقنا لكل ما يسمو بلغة القرآن ، ويرفع شأنها ، إنه سميع مجيب الدعاء .

الـهوامش

(١) الحكم والأمثال : مقدمة الكتاب

(٢) ينظر : الأمثال العربية : ١٤٣

(٣) ينظر : الأمثال عند العرب : ١١

(٤) العين (مثل) : ٨ / ٢٢٨

(٥) المزهر : ١ / ٤٨٦

(٦) مواد البيان : ٢٤٥

(٧) المفردات في غريب القرآن : ٧٠

(٨) الأمثال العربية : ١١

(٩) ينظر : الكتاب : ١/ ٣٢٩

(١٠) ينظر : مجمع الأمثال : ٢ / ١٧٢

(١١) ينظر : الكتاب : ١ / ٣٢٩

(١٢) ينظر : شرح المفصل : ١ / ٨٦ ، ونظم الفرائد : ٦٢

(١٣) ينظر : شرح الكافية : ١ / ٢٣٣

(١٤) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٢٠٧

(١٥) ينظر : الخصائص : ٢ / ٣٦٤

(١٦) ينظر : شرح الكافية : ٢ / ٢٥٤

(١٧) ينظر : الكتاب : ١ / ٣٣

(١٨) ينظر : مجمع الأمثال : ٣ / ٢٧٥

(١٩) ينظر : المقتضب : ٤ / ١٩٥ ، وشرح المفصل : ٣ / ٢٦

(٢٠) ينظر : الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٤٥

(٢١) ينظر : جمهرة الأمثال : ٢ / ٢٣١

(٢٢) ينظر : الكتاب : ١ / ٢٨٠ . ٢٨١

(٢٣) ينظر : مجمع الأمثال : ١ / ٨٦

(٢٤) ينظر : الكتاب : ا/ ٢٥٧ ، والمقتضب : ٣ / ٢١٥

(٢٥) ينظر : شرح الكافية : ١ / ٣٤٣ ، والجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٩٦

(٢٦) ينظر: شرح ابن عقيل : ١ / ٢٩٨ ،وأوضح المسالك : ١/ ٢١٥ (٢٧) الكتاب : ٣ / ١٥٨

(٢٨) ينظر : مجمع الأمثال : ٢ / ٣٤١

(٢٩) المقتضب : ٣ / ٧٠

(٣٠) الأصول : ١ / ١٤٠ ، وينظر: نظرات في الجملة العربية : ١٧٨. ١٧٩

(٣١) أوضح المسالك : ١ / ٢١٨

(٣٢) من شواهد شرح ابن عقيل : ١ / ٢٩٩ بلا عزو

(٣٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٢٤٥ وما بعدها ، وأوضح المسالك : ١ / ١٦٣

(٣٤) ينظر : المقرب : ١ / ٩٢٩٢

(٣٥) ينظر : رصف المباني : ٨٧

(٣٦) ينظر : شرح الجمل (ابن عصفور) : ١ / ٣٢٤

(٣٧) المغني في النحو : ٣ / ٣٩

(٣٨) الكافية في النحو : ٢ / ٢٩٥

(٣٩) ينظر : مجمع الأمثال : ١ / ٣٠

(٤٠) ينظر : الكتاب : ١ / ٢٦٠ . ٢٦١

(٤١) ينظر : شرح الكافية : ١ / ١٩٧

(٤٢) الكتاب : ١ / ٢٥٨

(٤٣) المصدر نفسه : ١ / ٢٥٨ . ٢٥٩

(٤٤) ينظر : دراسات في الأدوات النحوية : ٢٤

(٤٥) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٣٦٠

(٤٦) الكتاب : ٢ / ٢٩٦

(٤٧) المصدر نفسه : ٢ / ٢٩٧

(٤٨) ينظر : المقتضب : ٤ / ٣٦٢ . ٣٦٤

(٤٩) ينظر : أسرار العربية : ٢٥٠

(٥٠) ينظر : كشف المشكل في النحو : ١ / ٣٦٩

(٥١) ينظر : المقرب : ١ / ١٨٩

(٥٢) شرح الكافية : ١ / ٢٥٩ . ٢٦٠

(٥٣) ينظر : الجني الداني : ٢٣٠

(٥٤) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٢٩٢ ، ومنهج السالك : ٦٥

(٥٥) ينظر : المحتسب : ١ / ٢٧٠

(٥٦) ينظر : شرح المفصل : ٨ / ١١٢

(٥٧) ينظر : حروف المعاني (الزجاجي) : ٢٨ . ٣٢

(٥٨) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٢٥٤ ، والأشباه والنظائر : ٢ /١٠

(٥٩) ينظر : الجني الداني : ٣٤٩

(٦٠) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٣٤ . ٢٣٥

(٦١) ينظر : مجمع الأمثال : ١ / ٤٣

(٦٢) الكتاب : ٢ / ٢٣٠

(٦٣) ينظر : المقتضب : ٤ / ٢٦١

(٦٤) ينظر : المحتسب : ١ / ٦٩ . ٧١

المصادر والمراجع

✲ أسرار العربية ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنبا ري (ت ٥٧٧ هـ) ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق .

✲ الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، بيروت ، ١٩٨٥ م .

✲الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٣٩٣ هـ . ١٩٧٣ م.

✲الأمثال العربية : د. عبد المجيد قطامش ، دار الفكر ، دمشق . سوريا ، ط١ ، ١٩٨٨ م .

✲الأمثال عند العرب ، د. عبد الكريم حسين ، مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت، ط١ ، ١٩٩٨ م .

✲أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الندوة ، بيروت .

✲الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، د . فاضل السامرائي ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ط١ .

✲الجني الداني في حروف المعاني ، الحسن بن أم قاسم بن عبد الله المرادي (ت ٧٤٩ هـ) ، تحقيق : د. طه محسن ، ساعدت على نشره جامعة بغداد ، ١٩٧٥ .

✲جمهرة الأمثال ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعبد المجيد قطامش ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٨ م .

✲حروف المعاني ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) ، حققه وقدم له : د . علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، أربد . الأردن ، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م .

✲الحكم والأمثال ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، صححه وعلق عليه فيروز حريرجي ، المستشارية الثقافية الايرانية ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٧ م .

✲الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٤ ، ١٩٩٠ م .

✲دراسات في الأدوات النحوية ، د . مصطفى النماس ، شركة الربيعين للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط١ ، ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ م .

✡الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، علي جابر المنصوري ، جامعة بغداد ، ط١ ، ١٩٨٤ م.

✡ رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دمشق ، ١٩٧٥ م .

✡ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م .

✡ شرح الجمل ، علي بن مؤمن المعروف بـ(ابن عصفور)(ت٦٦٩هـ) ، تحقيق : د . أنيس بديوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ٢٠٠٣ م .

✡شرح الكافية،رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق ، ط٢ .

✡شرح المفصل ، موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المثنى ، القاهرة .

✡العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق : د . مهدي المخزومي ، ود . إبراهيم السامرائي ، دار الحرية ، بغداد ،١٩٨٥ م .

✡الكافية في النحو ، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بـ(ابن الحاجب) (ت ٦٤٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان .

✡الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

✡كشف المشكل في النحو،علي بن سليمان الحيدرة اليمني(ت ٥٩٩هـ)،
تحقيق : د . هادي عطية مطر ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٤ م .

✡مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨ هـ) ، دار الجيل ، بيروت . لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .

✡المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : علي الجندي ناصف ، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.

✡المزهر ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، شرحه وضبطه وصححه : محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر .

- المغني في النحو ، تقي الدين أبو الخير منصور بن فلاح اليمني (ت ٦٨٠هـ) ، تقديم وتحقيق : د . عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق : د . مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، مؤسسة الصادق .
- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ(الراغب الأصبهاني) (ت ٥٠٣ هـ) ، دار فهرمان ، ١٩٧٠ م .
- المقتضب ، محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمه ، دار التحرير ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .
- المقرب ، علي بن مؤمن المعروف بـ(ابن عصفور) (ت ٦٦٩ هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٣٩١ هـ . ١٩٧١م .
- منهج السالك في الكلام إلى ألفية ابن مالك ، أبو حيان أثير الدين محمد ابن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق : سدني جليزر، نيوهافن ، ١٩٤٧ م .
- مواد البيان ، علي بن خلف الكاتب (ت ٤٣٧ هـ) ، تحقيق : د . حسين عبد اللطيف ، منشورات جامعة الفاتح ، ليبيا ، ١٩٨٢ م .
- نظرات في الجملة العربية ، د . كريم حسين ناصح ، دار صفاء ، عمان . الأردن ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٥ م .
- نظم الفرائد وحصر الشرائد ، مهذب الدين المهلبي (٥٨٣ هـ) ، تحقيق : د . عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨١ م .